ذكرياتي مع الأوفياء

(الحلقة السادسة)

محمد حسون .. مدرسة للنجوم الكبار ونبراس المبادىء الرياضية

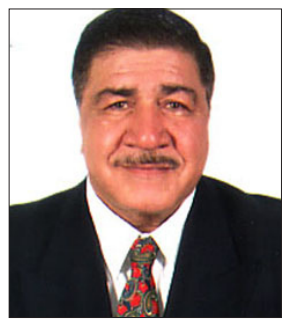

بقلم / د.عبد القادر زينل

الذكريات.. روافد تصب في مسار الحياة يسقط منها ما قد يؤثر سلبا في المسار.. ويترسب منها في وعاء الذاكرة ما يؤثر ايجابا في مسارنا الطويل فيتحقق ما يقوله الشاعر: (ان الذكريات هي معنى العمر في هذه الحياة) ..وفي سياق الذاكرة رجال ساهموا بهذا القدر او ذاك في بناء شخصيتنا وتحديد نهجنا ومستقبلنا..نرفعهم في بيارق الذاكرة وفاء لهم ولما قدموه ..هذا الوفاء هو الرابط الانساني الذي يبقى يذكرنا بالمقولة (من علمني حرفا ملكني عبدا) .. الى هؤلاء جميعا احني رأسي احتراماً والى ذكراهم اقدم لهم كلماتي التي يحكيها القلب والضمير.

محمد حسون

إقترن اسم المربي الكروي محمد حسون باحتكار بطولات المدارس ومنتخبات التربية ، اذ كانت بطولات المدارس على اختلاف مراحلها تتصدر المرتبة الاولى من حيث الاهتمام الكبير من متابعي كرة القدم ومشجعيها وحضورهم الدائم وبشغف منقطع النظير لأغلب مبارياتها وذلك لما تضمه تلك المدارس من لاعبين موهوبين.

إن المدارس المعروفة آنذاك بفرقها الكروية لم تأخذ شهرتها من خلال لاعبيها وانما من خلال أسماء مدرسيها المثاليين الذين هم في الوقت نفسه مدربين لها .

نعم، لهذه الدرجة كان لبعض مدرسي التربية الرياضية دور كبير ومؤثر في المجتمع الطلابي ودورهم المتميز في توسيع قاعدة اللعبة والنهوض بها، وذلك لما كانوا يتمتعون به من سمات تربوية نموذجية صادقة مبنية على نكران الذات والإخلاص للعبة ولمزاوليها .

ومن بين تلك الأسماء التي لا يمكن نسيانها مطلقا على نطاق أنشطة التربية الرياضية المرحوم محمد حسون الذي كان مدرساً في متوسطة النعمان الكائنة في الأعظمية التي احتكرت بطولات المدارس لسنوات عدة وفي الوقت نفسه كان مدربا لمنتخب تربية الرصافة التي اعتلت هي الاخرى منصات التتويج في منافسات منتخبات تربية العراق بعد ان يجتازخصمه التقليدي منتخب تربية الكرخ ليمثل احدهم تربية بغداد في بطولة منتخبات تربية العراق وبرغم ان للرصافة الاولوية بالفوز إلا ان منتخب الكرخ كان نداً قوياً لما كان يمتلكه من لاعبين جيدين ومدرب كفء ومثابر هو داود سلمان .. وفي منتصف الخمسينيات كلفه الاتحاد بتدريب منتخب ناشئي بغداد.

إن أغلب الرياضيين من لاعبي كرة القدم الذين اصبحوا نجوماً أو معنيين بشؤون الرياضة العراقية هم خريجو - مدرسة المرحوم حسون - لما تعنيه كلمة المدرسة من مفاهيم تربوية متمثلة بشخصه ومن هؤلاء اللاعبين: حاتم دواف وهشام عطا واحمد ريشان وامير اسماعيل وهشام محسوب وشعلان عبد الكريم ومجبل فرطوس والمرحوم بشار رشيد وانور جسام وعبد القادر عبد اللطيف وغانم عبد الحميد ومحمود عزوز وفيصل صالح وستارعلوان وسمير ناشيء واسماعيل عباس وكاتب هذه السطورالذي زامله في مجالات عدة سواء التدريبية كلاعب في منتخبات التربية للرصافة أم منتخب العراق المدرسي ام النادي الاولمبي - الملكي سابقا - الذي كان يدربه، وبعد فترة السبعينيات جمعتنا الظروف مجددا للعمل سوية في اتحاد كرة القدم في تجربة سنتطرق لها لاحقا.

إن المرحوم محمد حسون كان أنموذجاً تعلمنا منه الحرص والألفة والجدية والالتزام والإخلاص لمفهوم المبادئ الرياضية، تلك المبادئ التي كانت بحق تهدف الى البناء الرياضي الرصين والصحيح الذي من خلاله اعد جيلاً كان مقتدراً على تحمل المسؤولية في قيادته لبعض من مفاصل الرياضة العراقية .

كان المرحوم محمد حسون لا يألو جهدا في السعي لمساعدة اللاعبين وحرصه على تأمين حضورهم وعودتهم من والى ملعب التدريب في ملعب الكشافة (الأثري) معتمدا على إمكاناته الذاتية ومقدرته المحدودة، ومنها تسخير سيارته الخاصة (الجيب) التي كانت تضاهي - الليموزين - وتقوم بمهمة نقل اللاعبين.

استحواذ مستحق على البطولات

أغلب بطولات وجوائز المدارس للمتوسطات كانت نسخة مكررة لسنوات عدة لـ(متوسطة النعمان) ومدربها المرحوم حسون، والسبب تواجد كم كبير من اللاعبين الجيدين في مدرسته من خلال بحثه المستمر ومن دون كلل او ملل عن أولئك الموهوبين من لاعبي الفرق الأهلية وكذلك متابعته الجدية أيضا لمباريات المدارس الابتدائية للصفوف المنتهية لاختيار الأفضل منهم للموسم الذي يليه.

رحلة كوريا الشمالية

من ضمن مباريات منتخبنا لكرة القدم لتصفيات دورة الالعاب الاولمبية المقررة في المانيا - ميونيخ ، استعد فريقنا للسفر الى كوريا الشمالية للقاء منتخبها الكروي بعد ان فزنا عليه في المباراة الاولى التي جرت في ملعب الشعب الدولي بتاريخ ١٢-١١-١٩٧١بنتيجة (١ - صفر) سجله اللاعب صباح حاتم، وكان الوفد الاداري والفني لتلك المباراة يضم المرحوم فهمي القيماقجي وعادل بشير ومحمد حسون وجميل باكير معالجا والمرحوم يوسف جويدة صحفيا وكاتب هذه السطور، اضافة الى عشرين لاعباً.

وبرغم كون المرحوم محمد حسون كان يشغل منصب امين سر الاتحاد العراقي لكرة القدم آنذاك، إلا أنه ومن منطلق حرصه وتواضعه وهذه سمته المتميزة المعروفة قام شخصيا بتأمين المستلزمات الضرورية كافة التي يحتاجها الفريق وحتى البسيطة منها برغم انها لم تكن من واجباته ولكن تلك هي صفات المخلصين الاوفياء .

كانت رحلة كوريا الشمالية لمباراة منتخبنا الوطني مع نظيره الكوري الشمالي التي جرت في - بيونغ يانغ - بتاريخ ٢٨-١١-١٩٧١ شاقة ليس لبعد مسافتها من حيث المرور باكثر من دولة فحسب ، بل بسبب البرد الشديد الذي جابه لاعبينا لدرجة أنهم لم يستطيعوا اجراء الإحماء بالشكل المطلوب، وكانت تحركاتهم خلال المباراة تكاد تكون معدومة بسبب ذلك ما اثر تأثيراً كبيراً على نتيجة المباراة التي انتهت بخسارتنا (صفر - ٣) وللحقيقة كنا نتوقع أن تكون النتيجة مضاعفة !

استقالات جماعية

في نهائي بطولة كأس فلسطين التي جرت في بغداد عام ١٩٧٢ بين منتخبنا وشقيقه المصري التي انتهت بخسارتنا (١-٣) في مباراة (دراماتيكية) حيث كان منتخبنا هو الأفضل طوال شوطي المباراة، وكانت تلك النتيجة ظالمة وغير متوقعة مطلقا وتندرج ضمن مفاجآت كرة القدم، وبرغم ذلك فان المرحوم عادل بشير الذي كان مدربا للمنتخب لم يطرح اي تبرير لخسارة الفريق كما جرت العادة للكثير من المدربين ، لكنه قدم استقالته معلناً عن تحمله مسؤولية نتيجة المباراة بكل رباطة جأش، ولم يكتف بذلك وإنما قدم استقالته أيضاً من الاتحاد حيث كان رئيسا له .

وفي اليوم التالي عقد اتحادنا اجتماعا طارئا لمناقشة هذا الموضوع المهم وإيجاد الحلول المنطقية له ، لما للمستقيل من مكانة مؤثرة اداريا وفنيا في الاتحاد الذي كانت تنتظره مشاركات والتزامات خارجية وداخلية ، وفي اختتام الاجتماع اقترحت تقديم كتاب شكر وتقدير الى المرحوم عادل بشير كما جرت العادة في مثل تلك الحالات الاعتيادية ،لأنه سلوك رياضي خاصة انه قام بجهود مضنية خلال مدة تسنمه رئاسة الاتحاد وتدريبه للمنتخب الوطني حيث كان يرفض استلام أي راتب او مخصصات لقاء التدريب لنزاهته وعفته وهذه للامانة وللتاريخ أقولها بحق المرحوم عادل بشير ، وقد رحب الاخوة اعضاء الاتحاد كافة على مقترحي مثمنين تلك المبادرة ما عدا المرحوم محمد حسون الذي كان له وجهة نظر أخرى الأمر الذي أثار استغرابنا وقد كان مصرّاً على رأيه بعدم نشر خبر الشكر على وسائل الاعلام! والاكتفاء باصدار كتاب داخلي، وحاولت أكثر من مرة ان أعرف سبب موقفه لكن من دون جدوى ، ما حدى بي إلى أن اتخذ موقفا واضحا وصريحا وهو ان اقدم استقالتي احتجاجا على عدم التجاوب وهذا ما فعلته بكتابة اسباب الاستقالة بالتفصيل وقد أيدني في وقتها المرحوم فاضل عرب الذي هو الآخر قدم استقالته وتبعه المرحوم الدكتور قيس ناجي وكذلك نعيم ربان ، وقد كان لتلك الاستقالات انعكاسا ايجابيا على الوسط الرياضي بسبب مبدئيتها برغم العلاقات الاخوية والصداقات القديمة التي كانت تربط بعضنا آنذاك ، إلا أننا كثيرا ما كنا نختلف في وجهات النظر ولن يجامل بعضنا الآخر بسبب تلك الروابط لانها كانت غير مستساغة وهناك وقائع واحداث ودلائل عدة سنذكرها إن شاء الله في حلقاتنا القادمة بكل أمانة ومصداقية فغايتنا من ذلك هو ان تكون تلك الحلقات ليس سردا للتاريخ وحسب وانما للفائدة منها لمن يريد ان يستفيد من تجارب الآخرين ، كما استفدنا وتعلمنا نحن ممن سبقونا ولازلنا بحاجة ماسة للتعلم اكثر لزيادة معرفتنا ودرايتنا ، كما قال الفيلسوف اليوناني الشهير (سقراط) الذي كان معروفا بغزارة علمه وكثرة نظرياته : (كل ما اعرف إنني لا أعرف شيئا) ! برغم غزارة العلم الذي يمتلكه هذا النابغة يقول اني لازلت بحاجة للمعرفة وكأني لا أعرف شيئا ، ما هذا التواضع!

لقد كان المرحوم محمد حسون جنديا مجهولا ، ولكن بالنسبة للأوفياء نبراسا يقتدى به في الحرص والإخلاص لمهنته بكل صدق ونكران ذات ، تعلمنا منه الكثير لما كان يمتلكه من معرفة ثقافية وخبرة ميدانية ، استفدنا منها كثيراً في مسيرتنا المهنية الرياضية الطويلة الشاقة.

تغمدك الله يا أستاذنا الفاضل برحمته الواسعة.

* محاضر دولي وآسيوي

منتخب العراق المدرسي المشارك في الدورة العربية المدرسية التي جرت في دمشق عام ١٩٦٤ويظهر المرحوم محمد حسون الأول من اليسار وبجانبه لاعب منتخب البصرة مهدي محمد ثم عبد القادر زينل ومجبل فرطوس وانور جسام وبقية لاعبي المنتخب.

نـظـام إعـــارة الـلاعـبـيـن بـيـن الأنـديـة

المدربون يرونه مفتاح الاهتمام بالفئات العمرية .. والإدارات تعده مريحاً لميزانياتها

كتب / نافع خالد

دوري الكرة زخر بالموهوبين

نادرة هي المواهب التي بات يفرزها دورينا ، بل ان محصلة موسم كامل يمتد لشهور عدة قد لا تتجاوز عدد أصابع اليد من اللاعبين الشباب الذين يمكن أن تعقد عليهم آمال الكرة العراقية مستقبلاً والأسباب بحسب المدربين هي صعوبة منح اللاعبين الشباب فرصة اللعب في ظل منافسة شرسة ، أما على اللقب أو لتفادي الهبوط ، ووسط أعواد المشانق التي تنصب للمدربين من قبل إدارات الأندية والجمهور وتتسبب بإقالات بالجملة ، تفقد المدرب تركيزه على دوره في صناعة النجوم والتفكير المستقبلي وتجعله لا يرى أبعد من تحت قدميه.

كذلك فان سوق العقود الملتهب وهرولة اللاعبين نحو مغريات المادة ، في زمن الاحتراف الذي ركن مبدأ الولاء والوفاء على الرف ، أصاب أندية كانت تشتهر بصناعة النجوم بنوع من التكاسل في كشف المواهب ودفعها نحو النجومية ، لأن هذه الأندية وعلى لسان إداراتها وجدت في هذه العملية تجارة خاسرة يدفع ثمنها النادي سنين من الصبر على لاعبين لا يجني ثمار نضجهم الكروي مستقبلا ، إذ تجد أغلبهم يخلع فانيلة النادي ما أن يشتد عوده ويصبح قادراً على الإبحار وسط أمواج الدوري.

وفي ظل هذه المعطيات لابد من علاج لإنقاذ المواهب من خطر الموت الكروي البطيء على مقاعد البدلاء ، وكذلك ضمان حقوق الأندية الصانعة للنجوم بإمكانية الاستفادة من اكتشافاتها مستقبلاً، وأحد الحلول المهمة في هذا الجانب هو تطبيق نظام انتقال اللاعبين بين الأندية حسب نظام (الإعارة) الذي طرحه (المدى الرياضي) على أصحاب الشأن في هذا الاستطلاع.

الاهتمام بالفئات العمرية

البداية كانت عند مدرب الزوراء راضي شنيشل الذي قال: أنه طرح هذا الموضوع على الاتحاد قبل سنتين تقريباً بعدما لمس استحالة فسح المجال أمام اللاعبين الشباب في الأندية الجماهيرية التي دربها وهي الجوية والزوراء والطلبة التي عادة ما يكون مدربها مطالباً بتحقيق الانجاز مما يصعب إتاحة الفرصة للتجريب والاكتشاف.

وأضاف شنيشل : ان تطبيق نظام إعارة اللاعب لمدة متفق عليها بين ناديه الأصلي والنادي المنتقل إليه ضمان لدفع الأندية نحو الاهتمام بفرق الفئات العمرية ، لأن النادي الأم سيضمن عودة مواهبه إليه متى ما احتاجها.

وتابع: من الايجابيات الأخرى لهذا الموضوع هو منع تنقل اللاعب الشاب بين الكثير من الأندية بحثاً عن فرصة اللعب في سن يكون أحوج فيها للتثقيف والتطوير والتدريب.

خيارات المدربين

أما مدرب نادي زاخو باسم قاسم فقد ذكر ان هذا النظام من شأنه الارتقاء بمستوى اللاعب فنياً وبالتالي يصب في مصلحة المنتخبات الوطنية، موضحاً ان الأندية ، وخاصة الجماهيرية منها ، ستجد أنه من مصلحتها إعارة لاعبيها الشباب لأندية أخرى تمنحهم فرصة اكتساب خبرة المشاركة ، ليعودوا بعدها إلى ناديهم وهم يمتلكون النضج الكروي الكافي، وهذا الأمر أيضاً سيجعل أمام مدربي المنتخبات الوطنية خيارات متعددة في انتقاء لاعبين ربما لا تسنح لهم فرصة التعبير عن أنفسهم حاليا لتمسك أنديتهم بهم وعدم منحهم حق الانتقال لأندية أخرى، إلا ان قاسم أبدى تخوفه من عدم تطبيق النظام بالشكل الصحيح واستغلاله من قبل بعض اللاعبين "ذوي المستوى الثقافي المحدود" على حد تعبيره، مطالبا الاتحاد بوضع ضوابط واضحة في حال إقرار هذا النظام.

قلة فرص الشباب

ومادام الحديث قد اتجه نحو المنتخبات الوطنية فقد طرحنا الموضوع أمام مدرب نفط ميسان ومدرب منتخبي الناشئين والشباب سابقاً حسن أحمد الذي أكد أنه يتمنى تطبيق هذا النظام لأنه عانى من مسألة جلوس أغلب لاعبي منتخب الشباب على مقاعد الاحتياط في أنديتهم.

وأوضح: عندما قدت منتخب الناشئين كان اللاعبون تحت تصرفي ، ولكن مع منتخب الشباب فقد كنت أدرب اللاعبين ليوم أو يومين في الأسبوع، فيما يتواجدون في المدة الباقية مع أنديتهم. وتابع أحمد: أغلب اللاعبين أن لم أقل كلهم كانوا جليسي مصطبة البدلاء ، ومدربوهم في الأندية لم يكونوا يعيرونهم الاهتمام التكتيكي الكافي ، باعتبارهم على الهامش وليسوا ضمن التشكيلة الأساسية ، مما تسبب بهبوط مستوياتهم وفقدانهم حماسة خوض المنافسات، مختتماً كلامه بدعوة اتحاد كرة القدم الى تطبيق هذا النظام المعمول به في الدول الأوروبية وحتى العربية من أجل فسح المجال أمام المواهب.

تفعيل نظام الاعارة

مدرب القوة الجوية الدكتور صالح راضي يرى ان الأندية يمكنها تفعيل هذا النظام باتفاقات إدارية فيما بينها، مشدداً على ضرورة أن يكون لفترة الإعارة وقت معلوم ، ويفضل أن يكون في بداية الموسم ، لأن أية انتقالات بعد انطلاق الدوري تعد مؤشراً سلبياً يدل على سوء الاختيار الذي وقع فيه الملاك التدريبي والادارة في بداية الموسم ومعناه فشل في الإعداد والعملية التدريبية، حسب وجهة نظر راضي.

المناخ الاحترافي

وجهتنا التالية كانت عند مدرب نادي الصناعة قحطان جثير الذي قال : اننا في العراق لا نطبق نظام الاحتراف الكروي الصحيح ، لذلك فالظروف غير الطبيعية التي تمر بها الكرة العراقية من الناحية الإدارية تجعل المناخ غير ملائم لتطبيق مثل هذا النظام.

وضرب جثير مثالاً بناديه الذي يتعاقد مع لاعبين لمدة موسمين ، ولكنه يدفع لهم مستحقات موسم واحد ، ويعود ليتفاوض معهم قبل انطلاق الموسم التالي!

ويفضل جثير أن يتم تطبيق الإعارة باتفاق الناديين فيما بينهم.

نظام اقتصادي

اللاعب الدولي السابق والمحلل الحالي للدوري المحلي كريم صدام نظر إلى الموضوع من زاوية أخرى ، وتحديداً من الزاوية المادية، فصدام يعتقد ان تطبيق نظام الإعارة بين الأندية يسهم في توفير جزء من ميزانيتها المالية المحددة للتعاقدات.

وأوضح: عندما يكون لديّ ثلاثة أو أربعة لاعبين لا أحتاجهم في بداية الموسم أو لموسم كامل ، في حين ان تفكيري ينصب على إعدادهم للمستقبل، سأثقل كاهل النادي بعقود ورواتب إضافية ، في حين (والكلام ما زال لصدام) يمكن أن أجنّب النادي هذه المصاريف من خلال إعارة هؤلاء اللاعبين لأندية أخرى تتكفل بدفع مصاريفهم وتمنحهم فرصة اللعب باستمرارية ويعودون لي متى ما احتجت إليهم.

وأخيرا يرى كريم صدام ان هذا النظام يخدم الأطراف كافة (النادي واللاعب والمدرب).

المدرب صالح راضي

إدارات الأندية ترحب

وكانت لإدارات الأندية وجهة نظرها في الموضوع حيث قال عضو الهيئة الإدارية لنادي الزوراء عبد الرحمن رشيد: إنه قدم للاتحاد مقترحاً بهذا الخصوص بعد عام ٢٠٠٣ والأخير تحجج بأن اللائحة لا تسمح بذلك، مبيناً ان هذا النظام سيحافظ على قوام فرق الشباب في الأندية بعد تصعيدهم إلى الخط الأول.

وأوضح رشيد : ان مدرب الفريق الأول في أي ناد يأخذ ٣ - ٥ لاعبين من فريق الشباب في أحسن الأحوال ، في حين يبقى الآخرون بلا فرصة لعب، لأن النادي لا يمكنه إضافتهم إلى كشوفاته وهو متأكد من عدم استفادته فنياً منهم لموسم أو موسمين وربما أكثر، أما لو تم تطبيق نظام الإعارة وتيقن النادي من عودة نجومه الذين اكتشفهم في الفئات العمرية فسيرعاهم بعد تخطي السن المحددة للشباب ويعيرهم إلى أندية أخرى وربما في درجات أدنى من أجل أن يأخذوا فرصتهم في اللعب والنضوج، وكذلك سيكون هذا النظام مفيداً من الناحية المادية للأندية الكاشفة للمواهب التي ستستفيد من مواهبها بأسعار مناسبة بدلاً من لهاثها وراء اللاعب الجاهز وسط سخونة الأسعار في سوق التعاقدات مع بداية كل موسم.

ماذا يقول الاتحاد؟

وفي نهاية المطاف وضع (المدى الرياضي) هذا المقترح على طاولة اتحاد كرة القدم حيث أجاب عضو الاتحاد هادي جواد: إن الأندية هي صاحبة الرأي الأول والأخير ، ولو ارتأت تطبيق هذا النظام فعليها تقديم مقترحاتها إلى الاتحاد الذي سيدرس الموضوع من جوانبه كافة ، وبالتأكيد سيتخذ القرار الذي فيه مصلحة الكرة العراقية ومصلحة الأندية ، مع الأخذ بنظر الحسبان عدم استفادة أندية على حساب أندية أخرى.